نحو رؤية جديدة

نشأنا فى عالم تمزقه الصراعات ، موزع بين إمبراطوريات متنافسة ، تهدده الحروب العالمية والمحلية ، وتقوم العلاقات فيه على تسلط القوىّ على الضعيف واستغلاله ، فكان هدفنا الاستقلال ، ثم المحافظة عليه ، والحذر مما هو أجنبى ، وتوجس الشر من ناحيته .

اليوم نحن نستقبل مطالع عالم جديد ، عالم الاتصال السريع ، والمعلومات الوفيرة . . عالم تتقارب أطرافه ، وتتداخل أبعاده ، وتتذاوب آراؤه وتقاليده ، ويبشر بقيام وحدة جغرافية وحضارية .

حَدَثَتْ فى هذا العالم معجزة التلاحم بين أيديولوجياته حتى لتوشك أن تتزاوج ليولد منها كائن جديد ، وقضى على الحرب الباردة ليحل محلها تعاون عالمى يستهدف التعاون والحوار .

ومما يدعو أكثر من التلاحم والتآزر أنه عالم مهدد بكوارث طبيعية ، كالتلوث ، والتغيرات الجوية ، والأمراض المستعصية ، والمخدرات ، مما يستحيل التصدى لها إلاَّ على مستوى العالم ، وبجهد البشرية جمعاء .

علينا أن نفكر بأناة وموضوعية فى اختيار الأسلوب المناسب للإسهام فى هذا العالم الجديد ، والاهتداء إلى دور يناسبه ويناسبنا . . علينا أن نضع رؤيتنا القديمة تحت مجهر النقد والبحث . علينا أن نرحب بالأخذ

والعطاء ، وأن نتخلص من عقدة الخوف والانطواء ، وعلينا أن نجد لأنفسنا مكانًا فى النشاط الدولى يتسق مع مبادئه وتوجُّهَاته ، وألاَّ نجعل من أصالتنا عائقًا للانطلاق ، أو سندًا لصراع يمكن أن يُحَل بوسائل أُخرى ، ولنجعل من جوهر أصالتنا هدية نُسهم بها فى إقامة البناء الجديد .

إن هدفنا اليوم أن نتخلص من عقد الماضى المعوقة ، وأن نستمد من مبادئه الخالدة الطاقة الدافعة للحاضر والمستقبل .

(٢٥ / ٤ / ١٩٩١)

تعرضت ثورة العراق الشعبية لقمع وحشى أَوْدَى بالآلاف إلى الهلاك، ودفع بشعب بكامله إلى الفناء ، واقتصرت ردة الفعل فى أول الأمر على الذهول والسخط ، ثم بدأ حركة لِمَدِّ الضحايا بالمساعدات الغذائية والطبية ، وأخيرًا أرسلت بعض القوات لجمع شمل المشردين وحمايتهم .

وقد طالب كثيرون القوات المتحالفة بالتدخل لإنقاذ أرواح الأبرياء ، وتحفظ البعض ، معتبرًا ذلك تدخلا فى الشئون الداخلية لدولة ، قد يمثل سابقة خطيرة يصعب التحكم فيها مستقبلا .

ونحن نعترف بحق كل دولة فى الاستقلال بشئونها الداخلية ، والدفاع عن نظامها المشروع ، مما يمكنها من القيام بالتزاماتها الوطنية جميعًا ، ولكننا نرى أيضًا أن حق الدولة فى ذلك يجب أن يتم فى حدود وقيود .

لأى دولة حقوق بلا شك ، ولكن عليها واجبات أيضًا .

من حقوقها الهيمنة وتنفيذ القوانين ، وتحقيق الأمن والأمان ، والدفاع عن نظامها وحدود وطنها .

أما واجبها فهو أن يتم ذلك فى نطاق حضارى ، وإطار إنسانى ،

والتزام باحترام حقوق الإنسان ، وغير ذلك مما تلتزم به بحكم عضويتها فى هيئة الأمم المتحدة ، فلا يحق لها أن تكرس العنصرية ، ولا أن تضطهد أقلية سياسية أو دينية ، ولا أن تستعمل أسلحتها الثقيلة المعدة أصلاً للحرب والدفاع فى قمع الحركات الشعبية ، وقتل النساء والأطفال ، وتخريب المدن .

نحن فى زمن الأسلحة الفتَّاكة القادرة على محو المدن فى أيام ، ولا يجوز أن يُتْرَكَ الناسُ تحت رحمة الطغيان وجنون العظمة وهذيان الاستبداد .

وإذا انحرفت دولة عن الأصول فمن حق هيئة الأمم أن ترسل بعثات لتقصى الحقائق ، فإذا ثبت لها الانحراف ، فلابد من اتخاذ الإجراءات المناسبة ، كالمقاطعة الاقتصادية وغيرها من الوسائل الرادعة ، وما ذاك فى النهاية إلاَّ دفاع عن حرية الإنسان وكرامته .

(٢ / ٥ / ١٩٩١)

تمخضت حرب الخليج عن الكشف عن صورة عربية ، وإنْ لم تعكس حقيقة العرب جميعًا ، فهى تعكس حقيقة فريقٍ لا يُستهان به منهم . فَلْيُمْعِنُوا النظر فى هذه الصورة بصدق وموضوعية إذا أرادوا حقًّا أن يأملوا فى مستقبل أفضل .

تلك الصورة تقول : إن بعضهم عندما مَلَكَ القوة والبأس اندفع إلى حل مشاكله مع إخوانه العرب بالغزو ، متخطيًا كل وسيلة تفاهم سلمية .

وتقول أيضًا : إنه فى غَزْوِهِ لم يرعَ للإِخُوَّة حُرمة ، ولا لضعف الخصم وعجزه عن الدفاع ، ولا لمبادىء الحرب الدولية ، فقتَلَ الأبرياء ، وهتكَ الأعراض ، ونهبَ الأموال ، وخرَّب مصادر الحياة والعمران . . حقًّا قد أثارت الجريمة غضب جماعات منهم ، ولكن مظاهرات كثيرة خرجت تتعاطف مع المجرم ، حتى أفزعت العالم المتحضر دهشة واحتقارًا .

وتحكى الصورة : أنه عندما اندلعت الحرب مُنذرة بصراع بين قوات حقيقية تَخَاذَلَ الجانبُ الآثِم ، وانحسرت عنجهيته عن جهلٍ وجُبن وعجزٍ ، تاركًا قواته فى أسوإ الظروف لتلقَى الموت أو الأسْر .

وتقول الصورة : إن الجبان المهزوم حين واجه شعبه الغاضب استردَّ

أنفاسه واستأسَدَ ، وأبرز قواته التى ضنَّ بها عن الدفاع عن وطنه لتقتل الشعب الأعزل والنساء والأطفال ، ولترمى بالجميع فى هاوية الفناء . وغضب العالم المتحضر لما حَلَّ بشعب العراق ، وهَبّ لإغاثته وحمايته ، على حين لم تقم مظاهرة واحدة فى بلد عربى احتجاجًا على المذبحة ، وكَأَنَّ الأعين قد استصفت دموعها من قبل تعاطفًا مع المجرم ، فلم تبق دمعة تذرفها على ضحاياه .

أمْعِنُوا النظر فى الصورة كما كشفت عنها الحوادث ، ولا ترجعوا بشاعتها إلى سجايا أصلية فى الفطرة العربية ، فما هى إلا النتيجة الحتمية للتخلف الحضارى وسوء بعض أنظمة الحُكم . الحقيقة أنَّ أعدادًا وفيرة من العرب تعيش تحت وطأة الجهل والخرافة والقهر ، تحيا وتموت بلا أدنى مشاركة فى تقرير مصيرها ، ولا تحظى بِذَرَّةٍ من حقوق الإنسان ، كرامتها بلا وزن ، وحياتها نفسها بلا قيمة .

ألا فلينظر العربى إلى صورته بصدق وموضوعية ، وليعقد العزم على الإطاحة بكل ما يعرقل مسيرته نحو الحياة السامية .

(٣ / ٥ / ١٩٩١)

الواقع والحلم

عجلة الحوادث من حولنا تدور ، ونحن نتابعها بشغف المتطلع إلى غد أفضل ، لا نريد لها أن تتوقف ، ويجب أن نشارك فيها بكل ما نملك من عقل وإرادة . . وزير خارجية الولايات المتحدة فى نشاط دائب لدفع إجراءات السلام . . المسئولون يبحثون وسائل الأمن فى الخليج . . وتتطاير فى الجو آراء متضاربة .

نتابع ذلك باهتمام ويقظة ، ولكن ما يهمنا أكثر هو ما يحدث فى الداخل ، أو ما نتوقع حدوثه . فموضع أى شىء يُعَدُّ فى الدرجة الثانية بالقياس إلى تنميتنا الشاملة ، أو نهضتنا الحديثة ، أو الحياة التى نشيد أركانها بعقولنا وسواعدنا وأصالتنا وانتمائنا ، من أجل ذلك أجْرِى لاهثًا وراء أخبار صندوق النقد ، ونادى باريس ، وأتَحَرَّى الأخبار عَمَّا يتم بيننا وبين ليبيا فى مجالى التعاون الاقتصادى والثقافى والإعلامى ، وهزنى بعمق ما نُشِرَ عن إعداد مشروع الهيئة العربية للإنتاج الزراعى بين مصر وسوريا وليبيا والسودان .

بالإضافة إلى ذلك قد وعدنا بوثبة إدارية ، ومزيد من الانسجام فى الفكر والعمل دفعًا للإنتاج ، وذلك بإجراء حركة واعية هادفة فى قيادات العمل . إن الشعور العام يوحى بأننا مقبلون على فترة نشيطة وحرجة

معًا، ولكنه ليس الحرج الذى يفضى إلى التردى ، ولكنه الحرج الذى يمر فيه الإنسان من الشدة إلى الفرج ، وذلك بالإرادة والفكر والإبداع ، والنصر الحقيقى الذى يحققه الإنسان على نفسه بقهر سلبياتها ، ومَحْق عوائق السوء التى تتحدى مسيرته .

ولم أعثر حتى الآن على كلمة بخصوص الإصلاح السياسى وتجديد البناء الديمقراطى ، فأرجو ألاَّ ننسى أن رسالتنا الأولى فى المنطقة هى طرح نموذج للحياة السياسية يصلح أن يُحْتَذَى كمثالٍ لمن ينشد مثالاً طيبًا للحرية والعدالة الاجتماعية واحترام حقوق الإنسان .

(٩ / ٥ / ١٩٩١)

من حال إلى حال

سُئِلَ السيد رئيس الجمهورية عن وضع مجلس التعاون بين مصر والعراق والأردن واليمن ، فأجاب بأنه مُجَمَّدٌ الآن ، وقد أوحت الإجابة لى بأن الجمود قد يكون مؤقتًا ، وأنه قد يزول بزوال أسبابه .

وقرأت فى يوم تالٍ عن أخبار تحسُّن محتمل فى العلاقات بيننا وبين اليمن والأردن والسودان .

وسمعت من يعلق على هذا وذاك بامتعاض قائلاً : إننا لا نثبت على حال ، وإننا نتناسى الأخطاء ، بل الخطايا ، لنتلاقى بعد ذلك بالأحضان والقُبَل ، وكأننا لم نُفرغ على وجوهنا جميع ما تموج به قواميس الغضب من سب وقذف وهجاء . ويتساءلون : كيف نصدق بعد ذلك ما يقال ؟ وكيف نميز بين الصواب والخطأ ؟

والرأى عندى أن الحياة السياسية حياة ذات طابع خاص يَتَأَبَّى على الجمود ، ولا يلتزم بالدوام ، لا يوجد فى ساحتها قرار أَبَدِيٌّ ، ولكن الدول الرشيدة تنظر دائمًا إلى بعيد ، وتركز على الهدف الأكبر ، وفى سبيل ذلك تحتوى الخلافات إذا زالت أسبابها ، أو تغيرت ملابساتها . دائمًا وأبدًا توجد مصلحة عليا يجب أن تؤثر بالرعاية مهما تكن التضحيات ، ومهما اقتضت من مرونة وضبط للنفس وتجاوز للإساءة .

لم يكن ما بيننا وبين أى دولة عربية بأفظع مما كان بين ألمانيا وفرنسا ، أو فرنسا وإنجلترا ، أو الولايات المتحدة واليابان . وها هم الأوروبيون يخرجون من تاريخهم الدَّامى متوجهين نحو تعاون وثيق ووحدة راسخة .

لنتعلم من السياسة كيف نغضب حين يجب الغضب ، وكيف ننسى حين يتحتم النسيان ، وليس الأمر أمر عواطف وإخوة وأحلام تاريخية ، ولكنه العمل الدائب الواعى لبناء مستقبل أفضل يقوم على التكامل الاقتصادى ، والتوحد الثقافى ، والمشاركة فى العصر ، وتقديس العلم والعمل فى ظل قِيَمٍ سامية ، واحترام شامل لحقوق الإنسان .

فى سبيل ذلك نتقبل أىَّ تغيير ، ونرحب بأى تفكير ، ونصفى أنفسنا من أوشاب التجارب القاسية ، لنتجه إلى المستقبل بقلوب شغوفة بالتقدم وبالمثل العليا .

(٦ / ٦ / ١٩٩١)

للكابوس نهاية

نرجو أن نكون قد اهتدينا حقًّا إلى الطريق الصحيح . نرجو أن نستيقظ من الكابوس لنستقبل صحوة سليمة مبشرة بالخير ، وَاعِدَة بالفَلاَح .

قد كان ـ ومازال ـ كابوسًا ثقيلاً .

سَلْ من تشاء من أفراد الشعب عن أى شىء ، فلن تجد إلاَّ جوابًا واحدًا ، كلما عرض حادث مما يعرض فى أى مجتمع كشف عن داء مُتَأَصِّلٍ أو قيمة منهارة ، يندلع حريق فى عمارة فيفضح سلسلة وقحة من المخالفات تزرى بالقانون ، وتستهين بالأمن والأرواح .

يجرى التحقيق فى قضية فتكشف بعض مستنداتها عن فساد بشع يُطَوِّقُ الأئمة من رجال المسئولية والحكم الذين يتاجرون بمصالح الشعب .

وتجىء حادثة فى مجال التربية فتهتك أساليب للغش غير معقولة فى أشرف بقاع الدولة ، وهى الجامعة .

هذه أمثلة ، أمَّا التقصى فَأَدْهَى وأَمَرُّ .

ماذا جرى لمصر ؟ لم نكن قط بهذا القَدْرِ من السوء ، حقًّا لم نكن قومًا

مثاليين ، ولكننا لم نكن كذلك عُصْبَةً مِنَ الأوغاد ، كيف نواجه عصرًا يُطالب أهله بالكمال فى العلم والعمل والقيم ؟

ما هذه بفطرتنا الأصيلة ، ولكن تعاقب الحروب ، والأزمة الاقتصادية ، والتردد بين التجارب الشرقية والغربية ، وتضافر المِحَنِ على صفوة الأمة الذين ندعوهم بذوى الدخل المحدود ، حَمَّلهم مالا يطيقون ، وانتزعهم من مبادئهم وانتمائهم . إنهم وغيرهم ضحايا الحكم الشمولى الذى يعنى بالمجتمع ويهمل الفرد . الحُكم الشمولى الذى لا يذكر الفرد إلا وهو يطالبه بالتضحية بدون أن يقدم له قُدْوَةً هادية ، على حين يتمتع هو بجميع طيبات الحياة بصورة مستفزة لا ضمير لها .

فى وسط هذه الظلمات نرجو أن نكون قد اهتدينا حقًّا إلى الطريق الصحيح . نرجو أن نستعيد توازننا ولو بعد حين . نرجو أن تسترد مصر صحتها وعافيتها ، وترجع إلى الإيمان بالعلم والعمل والقيم ، وأن تتمسك بوحدتها الوطنية لتواصل دورها فى بناء الحضارة .

(٢٥ / ٧ / ١٩٩١)

الوطن الكبير

الأرض اليوم تموج بالمتناقضات . . يقودها العلم إلى آفاق مذهلة من المعارف ، والإنجازات تتجه بها إلى آفاق من التقدم والاستنارة والقوة ، ما بين باطن الكرة والفضاء ، مرورًا بالإنسان والنبات والجماد . وتتكالب عليها أخطار مروعة ، مثل التلوث ، والجفاف ، والأمراض ، والمخدرات ، والإرهاب ، توشك أن تنهرها من الأعماق ، أو تصيبها بالبلاء . ولكل وطن نصيبه من التقدم والخطر بحسب موقعه من الحضارة، وهو مُطَالَب بالتصدى لمشاكله بشتى الوسائل فى حدود طاقاته ومواهبه .

ولكن عصرنا يتميز بوضع جديد ، هو أنه ينحو نحو التقارب والتوحد ، فأصبحت إيجابياته وسلبياته تسرى فيه كَكُلٍّ واحدٍ غير معترفة بحدود ، إنه عصر التبادل بين الأطراف ، والاندماج فى تجمعات ، وتقاسم الخير والشر ، بل الشر قبل الخير فى كثير من الأحايين ، لم يعد به من أسرار إلاَّ ماندر ، وربما لا يبقى هذا سَرًّا إلاَّ إلى حين ، ثم ينتشر. ونحن فى زمن المعارف العامة ، والتجارة الدولية ، والاقتصاد الدولى ، والحوار الأممى ، تجمعه قيم مثل حقوق الإنسان . ونلتقى فى مؤسسات ومؤتمرات ، وتتحدانا أخطار واحدة تعمق شعورنا بالتوحد وضرورة التعاون الشامل . هيهات أن تحل مشكلة مهما بدت لدى أهلها محلية إلاَّ

من منطلق النظرة الجامعة ، والتعاون الحق ، والانتماء البشرى العام ، وتَخَطِّى حدود الأنانية القديمة التى نمت بين الناس بالحدود التقليدية ، والمصالح الآنية .

غرباء من يعيشون فى هذا العالم بعقول متحجرة ، أو رؤية ذاتية ، أو أهواء عنصرية ، أو ميول تعصبية ، أو أسرى للصغائر والأحقاد العابرة . وحسبنا ما ارتكبنا من أخطاء فى أيام العزلة ، وما سفكنا من دماء غزيرة . . ورَجَاؤنا إلى الله أَلاَّ تفلت من أيدينا فرص النجاة ، وألاَّ يتعثر فى ضميرنا الشعور بالواجب الإنسانى .

(٧ / ١١ / ١٩٩١)

تجربة الجزائر

عند الجولة الأولى من الانتخابات الجزائرية طرحت الدولة الجزائرية نفسها مثلاً وقدوة فى الديمقراطية والنزاهة ، فاز الخصم بأغلبية ساحقة ، وأصبح على بُعْد شبر من الأغلبية المطلقة النهائية ، وسقط الحزب الحاكم سقوطًا لا يسمح به عادة إلاَّ فى البلاد العربية التى تتمتع بالحضارة والحرية ، وقلنا إنه خَيْر وبُشْرَى لجميع الأوطان العربية المتطلعة للحرية والكرامة الإنسانية . وإذا بنكسة مزلزلة تَنْقَضُّ على الديمقراطية الوليدة فى مهدها ، فتغرق الفرحة فى خيبة وكآبة ، ويعود الاستبداد ليطل بقرنيه ونظراته الوحشية ، وكأنما لم يكفه ما فعل بالبلاد حتى دَفَعَها إلى شفا الإفلاس ، وسفك من دماء أبنائها ماسفك .

وقد كشفت هذه النكسة عن حقيقة غريبة ، وهى أن بعض المستبدين يتجهون نحو الديمقراطية أملاً فى إضفاء شرعية شعبية على استبدادهم ، لا إيمانًا حقيقيًّا بالديمقراطية ، فإذا خذلتهم الديمقراطية كشروا عن أنيابهم وعَصَفُوا بها ، وأزاحوا النقاب عن وجههم القبيح . وما الديمقراطية إلاَّ الحوار الصادق ، واحترام الرأى الآخر ، والتسليم برأى الشعب واختياره الحر ، لا ننكر أن الحزب المهزوم يتصور أن فى انتصار خصمه نهاية العالم وخراب الوطن ، ولا ننكر أنه كثيرًا ما يفسر ذلك بجهل الشعب أو سذاجته ، ولكن كل شعب هو أَدْرَى بما يصلح

له ، وأبسط الشعوب تدرى ما يصلح لها ، وما أكثر المستبدين الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على شعوبهم ثم ظهر أنهم هم الذين كانوا فى حاجة إلى الوصاية ، ولعلنا لم ننس بعد هتلر ، وموسولينى ، وإمبراطور اليابان ، على حين أننا لا نذكر مبايعة شعبية حرة خاطئة ، ولنفرض أن شعب الجزائر قد أخطأ ، فلماذا لا نتركه يتحمل مسئولية خطئه ونمنحه الفرصة لتصحيحها ؟

ولو كانت التجربة السابقة للانتخابات ناجحة لوجدنا لمن يريد العودة إليها أو لمثلها شبه عُذر ، ولكنها كانت تجربة فاشلة فاسدة ، متنكرة لحقوق الإنسان وكرامته .

وإذا قُدِّرَ للجزائر أن يحكمها مستبد جديد فقد يبرر سياسته بأسباب كثيرة ، ولكنه لن يزعم أبدًا أنه يمثل الشعب ، بعد أن أعلن الشعب كلمته صريحة عالية .

(١٦ / ١ / ١٩٩٢)

أهمية السلام

مؤتمر السلام فرصة متاحة لتغيير وجه الحياة فى شرقنا العربى ، فهو يَعِدُ بحل مشكلات كاد يصيبها الزمان ، ويهيىء الجو لتطور أسرع نحو حياة أفضل للجميع .

وقد ذهب إليه الجانبان ـ العربى والإسرائيلى ـ على هيئة غير محمودة ، وبعيدة عن الكمال المنشود . إسرائيل تبدو متأففة ، وكأنما تُسَاقُ إلى السلام وهى كارهة . . أسدلت قُوَّتُهَا على عينيها ستارًا ، فهى لا ترى إلاَّ ما بين يديها ، ولا تنظر إلى بعيد . والعرب لغة واحدة وقلوب شتى ، لم يتطهروا بعد من مأساة الخليج ، ومازال بعضهم يعيش فى غيابات الماضى ولا يعترف بحركة الزمن . . والحقيقة التى يجب ألاَّ يعتريها الشك هى أن السلام هبة طيبة لمصلحة الطرفين . . ولا أظن أن هذه الحقيقة تغيب عن إسرائيل ، حتى لَيُخَيَّلُ إلىَّ أحيانًا أنها تصطنع النفور منه لتدارى رغبتها الشديدة فيه .

أما الجانب العربى فلا أظنه فى حاجة إلى مَنْ يذكره بأن أى مفاوضات إنما تبحث عن حل وسط ، وأنه لا مفر من المرونة عبر الدفاع عن حقوقهم المشروعة ، وأن المستقبل قد يحمل احتمالات كثيرة يضن بها الحاضر ، ولا يغيبن عنكم أن ذوى الإرادة ربما حققوا فى السلم ما تعجز

أى حرب عن تحقيقه ، ولا تنسوا فى هذا المجال مَثَلَىْ ألمانيا واليابان .

والعرب كَكُلٍّ فى حاجة إلى السلام ، لا تقل عن حاجة دول المواجهة إليه . يجب أن تزول العِلَّةُ التى يعتلُّ بها كل طاغية أو متخلف فى المنطقة . نريد شرقًا عربيًّا بلا قضية معلقة تستنفد أمواله ، وتهلك أرواح أبنائه ، وتهب العذر تلو العذر لاستبعاده . نريد شرقًا عربيًّا لا يغطى صوت المعركة على أصوات بنيه فى المطالبة بحقوق الإنسان فى الحُكْم والعِلْمِ والثقافة ، كما نطالب بمستوى الحياة التى تستحق هذا الاسم .

فى عقب السلام لن توجد معركة إلاَّ المعركة بين الطغيان والحرية ، بين التخلف والحضارة .

فى أعقاب السلام تبدأ ملحمة البطولات العربية الحديثة .

(٢٣ / ١ / ١٩٩٢)

نحن نرفض الإرهاب وندينه . لا نُبرره لأى سبب من الأسباب . هذا هو موقفنا منه أيًّا كان مصدره : جماعات سياسية ، أو دينية ، أو دولاً عربية ، أو غير عربية . وهو كفيل بطرد من يثبت اتهامه به من الجماعة البشرية ، واستحقاقه الجزاء العادل الذى يراه العالم مناسبًا لإزهاق أرواح الأبرياء من النساء والأطفال والرجال .

وكلنا اطَّلَعْنَا على نبأ الاتهام الذى وجهته الولايات المتحدة إلى ليبيا ، ومطالبتها بتسليم اثنين من المواطنين الليبيين لمحاكمتهما بتهمة إسقاط طائرة أمريكية بركابها الأبرياء فى جو « إسكتلندا » .

ومن حق الولايات المتحدة أن تتهم أى فرد أو هيئة إذا وجدت من الأدلة أو الشبهات ما يبرر الاتهام . أما المطالبة بتسليم المتهمين إليها لتحاكمهما فأمر لم نسمع بمثله من قبل ، فالمواطنون فى كل دولة تحدد قوانين بلادهم طُرق محاكمتهم إذا وُجِّهَتْ إليهم تهمة من التهم ، وليس من بين تلك القوانين ما يسمح بتسليمهم إلى دولة أجنبية لتحاكمهم بنفسها .

من أجل ذلك دهشنا لمطالبة الولايات المتحدة بما طالبت به ، كما دهشنا أكثر لإصرارها عليه ، وكما دهشنا أكثر وأكثر لقرار مجلس الأمن

فى ذلك الشأن ، حتى خُيِّلَ إلينا أن هناك تفاصيلَ غائبة عن المُتابع للأنباء .

وفى مقابل ذلك نجد موقف ليبيا فى غاية من الوضوح ، والرغبة فى إيجاد حل للمشكلة بعيدًا عن الاستفزاز ، وفى إطار الشرعية الدولية والعدل . إنها لم تُمانع فى المحاكمة ولا فى تسليم المتهمين ، على أن يتم ذلك فى رحاب محققين وقُضاة محايدين ، كيلا يكون الخصم هو الحكم .

وتلك استجابة مرنة جدًّا ، تنم عن رغبة حقيقية فى معرفةِ الحقيقة وتَحَمُّلِ المسئولية ، ولعلها أيضًا لا تخلو من ثقة بالنفس وشعور بالبراءة .

وحتى كتابة هذه السطور نحن لا ندرى عَمَّ سينجلى الموقف ؟ وكل ما نرجوه أن يغلب صوت العقل والعدل ، وأن يتوافق الحل النهائى مع الآمال المُبَشِّرَة بعالم جديد حقًّا ، حتى لا نخسر العدل والأمل معًا .

(١٩٩٢ / ٢ / ٦)